تنبيه الأحبّة بالمحافظة عل الحسنات المكتسبة

2025-04-04

الحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِإِكْمَالِ الصِّيَامِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عَظِيمِ الامْتِنَانِ، فسبحانه من إله الَّذِي أَمَرَ عِبَادَهُ بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَالاِسْتِقَامَةِ، وَبَشَّرَ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا بِالْفَوْزِ وَالْكَرَامَةِ، وبِالنَّجَاةِ والْفَلاَحِ وَالسَّلاَمَةِ يومَ القيامة، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، أَوْجَبَ عَلَيْنَا دَوَامَ طَاعَتِهِ، وَأَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ، وَيَسَّرَ لَنَا سُبُلَ هِدَايَتِهِ، وَأَمَرَنَا بِالإِسْتِبَاقِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَصَفِيُّهُ من خلقه وَخَلِيلُهُ، خَيْرُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ رَمَضَانَ، وَوَاصَلَ البِرَّ والخَيْرَ بَعْدَ شَهْرِ المَغْفِرَةِ والإِحْسَانِ،

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الذي يزول برؤيته عن القلب الرّان ويُشْفَى العليل. وعلى آله ذوي التعظيم والتبجيل. وصحابته وجميعِ أمّته الموسومين بالغرّة والتحجيل. صلاة يفيض بها علينا بحر فضلك وكرمك الجزيل. ونكون بها ممّن لا ينحرف قلبه عن طريق الحقّ ولا يميل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. الفَرَحُ بِفِعْلِ الحسناتِ عِبَادَةٌ قَلْبِيَّةٌ مَأْمُورٌ بِهَا، قالَ اللهُ تَعَالَى في سورة يونس: {قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ}، والسُّرُورُ بِالحَسَنَةِ مِنْ عَلامَاتِ الْإِيمَانِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فيما رَواهُ أحمدُ والتِرْمِذِيُّ وَهْو حديثٌ صحيحٌ: ((مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَساءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ))، ويَنْبَغِي عَلَى المُؤْمِنَ أَنْ يُتْبِعَ فَرَحَهُ وسُرُورَهُ بِحَسَنَاتِهِ، بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ: الأمر الأَوَّلُ: الخَوفُ مِنَ عَدَمِ القَبُولِ،

خَشْيَةَ أن يكونَ العبدُ لَمْ يُتِمَّ عَمَلَهُ منْ حَيْثُ نِيَّتُه وحُضُورُ القَلْبِ فيهِ، ومِنْ حَيْثُ إِحْسَانُ وإِتْقَانُ أَفْعَالِهِ. أخرجَ أحمدُ والترمذِيُّ وابنُ ماجهْ وَهْو حديثٌ صحيحٌ. عن أمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها قالت: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَالذِينَ يُوتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ! وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ))، وخَوْفُ عَدَمِ القَبُولِ يَدْفَعُ إِلَى الأمر الثَّانِي وَهُو: كَثْرَةُ دُعَاءِ اللهِ بِقَبُولِ العَمَلِ، وُسؤَالِهِ العَفْوَ عَنْ التَّقْصِيرِ والنَّقْصِ الحَاصِلِ فِيهَا، اقتداءً بالأبَوَيْنِ الكَرِيمَينِ إبراهيمَ وإسماعيلَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، حَيْثُ كانَا يَبْنِيانِ كَعْبَةَ اللهِ، ويَرفَعانِ قَوَاعِدَها بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِمَا، ويَدْعُوَانِ اللهَ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}، ويَقُولَانِ: {وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}. والأمر الثالثُ: المُحَافَظَةُ عَلَى الحَسَناتِ منَ الحُبُوطِ والذَّهَابِ. وَالشَّيَّطانُ الرَّجِيمُ يَسْعَى بِكُلِّ جُهْدِهِ لِيُوقِعَ العبدَ فِي المُحْبِطَاتِ والمُبْطِلاتِ، بَعْدَ عَمَلِهِ الصالِحَاتِ، فالحَذَرَ الحَذَرَ عبادَ اللهِ، فبَعضُ السَّيِّئاتِ يُذْهِبْنَ الحَسَنَاتِ. قالَ اللهُ تَعَالَى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ}، فاحْذَرُوا عبادَ اللهِ وتَذَكَّرُوا هَذَا الوَعِيدَ المُخِيفَ: {أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}. أيّها المسلمون. ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فِي الْقُرْآنِ لِلْحَسْرَةِ عَلَى ذَهَابِ الْحَسَنَاتِ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى في سورة البقرة: {اَيَوَدُّ أَحَدُكُمُۥٓ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعْنَٰبٖ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْاَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ اِ۬لثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَاحْتَرَقَتْ}، رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السِّنِّ، بَلَغَ سِنَّ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ عَنْ الشُّغْلِ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ، أَطْفَالٌ صِغَارٌ، لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى التَّكَسُّبِ، فَهُمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ. لِهَذَا الرَّجُلِ الْكَبِيرِ جُنَّةٌ، أَيْ: بُسْتَانٌ جَمِيلٌ، وَلَا يَمْلِكُ مَصْدَرَ رِزْقٍ لَهُ وَلِعِيَالِهِ غَيْرَهَا. فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ أَنْوَاعُ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ، وَأَكْثَرُهَا مِنْ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ الَّتِي تُعَدُّ ثَمَرَتَهُمَا مِنْ أَنْفَعِ الْفَوَاكِهِ، سَاعَدَ عَلَى طِيبِ نَتَاجِ الْجَنَّةِ،

أَنَّهَا تَجْرِى مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الانْهَارُ، فَلا يُحْتَاجُ لعناءٍ فِي سَقْيِها، فالجَنَّةُ تُعْطِي ثِمَارَهَا بِلَا عَنَاءٍ ولا جُهْدٍ كَبِيرٍ. وَفِي هَذِهِ الْحَالِ وَالْأَثْنَاءِ، هَبَّ عَلَى الْجَنَّةِ إِعْصَارٌ شَدِيدٌ فِيهِ نَارٌ، فَأَصَابَهَا فَاحْتَرَقَتْ كُلُّهَا، وَتَعَطَّلَ نَفْعُهَا. فَكَيْفَ سَتَكُونُ حَسْرَةُ قلبِ هَذَا الرَّجُلِ الْكَبِيرِ وَلَوْعَةُ نَفْسِهِ؟. سَيُصِيبُهُ مِنْ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْحَسْرَةَ وَاللَّوْعَةِ مَا لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ. فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِشِدَّةِ حَسْرَةِ مَنْ رَأَى حَسَنَاتِهِ يَذْهَبُ ثَوَابُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ لَهَا، فحَسْرَتُهُ أَشَدُّ الْحَسَرَاتِ، أضْعَافُ أَضْعَافِ حَسْرَةِ صَاحِبِ الجَنَّةِ عَلَى جَنَّتِهِ الَّتِي احْتَرَقَتْ. أَخْرَجَ البخاريُّ في صحيحه: عن عبيد بن عمير قال: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه يَوْمًا لأصْحَابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((فِيمَ تَرَوْنَ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ}؟ قالوا: اللَّهُ أعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: قُولوا: نَعْلَمُ أوْ لا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: في نَفْسِي منها شَيءٌ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يا ابْنَ أخِي، قُلْ ولَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بطَاعَةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ له الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بالمعاصِي حتَّى أغْرَقَ أعْمَالَهُ)). أيّها المسلمون. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَمِرُّوا فِي المُوَاظَبَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ المَلِكِ الدَّيَّانِ. وَكُونُوا عَلَى عَهْدِكُمْ فِي رَمَضَانَ بَاقِينَ، وَفِي عَمَلِ الخَيْرِ مُسْتَمِرِّينَ. وَأَيْقِنُوا أنَّ سِرَّ الأَعْمَالِ فِي دَوَامِهَا، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فِي كَثْرَتِهَا ثُمَّ انْقِطَاعِهَا، فَفِي البخاري عَنْ أمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ)). وَاعْمُرُوا أَيَّامَكُمْ وَشُهُورَكُمْ وَأَعْمَارَكُمْ كُلَّهَا بِمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَاستَشْعِرُوا مَعَانِيَ العِبَادَاتِ فِي نُفُوسِكُمْ، وَأَثَرَهَا فِي حَيَاتِكُمْ، فَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْهَا جَمَالاً وَسُرُورًا، وَضِيَاءً وَنُورًا. واجْعَلُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَيْرَ مَدْرَسَةٍ تَخَرَّجتُمْ مِنْهَا، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُضَيِّعُوا صِيَامَكُمْ بِارتكابِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ اعْتَادَتْ لُزُومَ الطَّاعَةِ وَالْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهَا، فَكُونُوا

كَذَلِكَ فِي جَمِيعِ شُهُورِكُمْ، اعْمُرُوهَا بِمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ؛ يُحْسِنِ اللهُ أَحْوَالَكُمْ، وَيَخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَكُمْ. نسألُ اللهَ أن يجعلنا مِمَّن قُبِلَ عَمَلُهُمْ في رمضانَ. اللهمَّ تَقَبَّلْ مَا حَصَلَ من العملِ. واغفِرْ لنَا الخطأَ والتقصيرَ والزللَ. اللهمَّ إنّنا نسألُكَ رحمةً من عندكَ تجْعَلُنَا فيهَا بعدَ هذا الشهرِ الكريمِ خيرًا ممّا كُنَّا قبلَهُ. اللهمّ تقبَّل منَّا إنّك أنت السميعُ العليمُ، وتُب علينا إنّك أنت التوَّابُ الرحيمُ. وجُد علينا إنّك أنت الجواد الكريم. واهدنا وراجع بنا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم. اللهم إنّا نسألك زيادة في الدين. وبركة في العمر. وصحّة في الجسد. وسَعَة في الرزق. وتوبة قبل الموت. وشهادة عند الموت. ومغفرة بعد الموت. وعفوًا عند الحساب. وأمانًا من العذاب. ونصيبا من الجنّة. اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتِنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. اللَّهُمَّ أَمِتْنَا عَلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَابْعَثْنَا عَلَى خَيْرِ الْخِلاَلِ. يا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِاغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ، وَعِمَارَتِهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَ الْخَطَايا وَالسَّيِّئَاتِ. اللهمّ آمين. بجاه النبي الأمين. سيّدنا ومولانا محمد. صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ